

* انتشار الإسلام في السند والهند

تقع شبه القارة الهندية في جنوبي قارة آسيا، ويطل على البحر العربي غرباً وعلى خليج البنغال شرقاً، وعلى المحيط الهادي جنوباً، وتحده من الشمال جبال الهملايا وهضبة كشمير.

وتبلغ مساحة القارة الهندية ٠٧٢, ٢٢١, ١ ميلاً مربعاً بما يعادل مساحة أوروبا عدا روسيا والجمهوريات التي تحررت من الاتحاد السوفيتي.

وللهند موقع مهم على خريطة العالم، وهي شبه جزيرة على شكل مثلث منتظم الأضلاع قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل، وتحتل قاعدة هذا المثلث جبال الهملايا الشاهقة، أما رأسه فتنتهي عند كوماري.

ويحتضن الهند نهران عظيمان، أحدهما نهر (الإنديس) السند الذي ينبع من جبال الهملايا ويصب في خليج العرب بعد أن يتصل بأنهار سهل البنجاب، والنهر العظيم الثاني هو نهر كنكا أو نهر (الكنج)، وينبع مثل نهر السند من جبال الهملايا، ولكنه يصب في خليج البنغال بعد أن يتصل بنهر براهما بوترا.

وتشق الهند عند منتصفها تقريباً سلسلة من الجبال والأدغال، تبدأ من الغرب وتسير حتى قرب الساحل الشرقي، فتقسم الهند قسمين، ويختلف أحدهما عن الآخر في طبيعته وسكانه.

والهند مركز من مراكز الحضارة القديمة في العالم، وهي تضارع في حضارتها حضارة مصر والصين وآشور وبابل. وقد أظهرت الكشوف الحديثة مدى الرقي الذي عرفته الهند في الشؤون المعمارية والزراعية والاجتماعية قبل ميلاد المسيح بنحو ثلاثة آلاف عام، وقبل الغزو الآري لها بنحو ١٥٠٠ عام.

ونظراً للظروف الجغرافية للهند ولأن البحار أو الجبال تحيط بها من كل جانب فقد كان من الصعب على الغزاة الذين يطمعون فيها أن يقتحموها عن طريق البحر أو البر. . لكن هناك منفذين إلى الهند عن طريق ممرين يوجدان في جبال الهملايا من الشمال - أحدهما يقع إلى الشرق من جبال الهملايا عند وادي نهر براهما بوترا، ويسمى الباب الشرقي للهند، ويقع الثاني غرب هذه الجبال ويسمى الباب الغربي للهند. ومن هذين البابين تم

غزو الهند عدّة مرات بأجناس مختلفة من البشر . . ولهذا فإن سكان الهند متباينون، فمنهم شعوب بيض البشرة مثل بياض الأوربيين، ومنهم من يشبه الزنوج السود. وبين هؤلاء وأولئك ألوان.

ويجاور الهند في الشمال الغربي حاليا دولتا باكستان وأفغانستان، ويجاورهما في الشمال التركستان، كما تجاورها الصين وبنجلاديش وبورما في الشمال الشرقي.

وقد بدأ اهتمام المسلمين الأوائل بنشر الإسلام في السند والهند في وقت مبكر منذ أيام الخليفة الراشد الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت هناك بعوث استكشافية لأحوال السند والهند في عهد خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما واصل الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - المهمة نفسها.

وفي عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - نجح المسلمون في استيطان جزء من غربي البنجاب، ودخل هذا الجزء في الإسلام، واستطاع محمد بن القاسم أن يرفع راية الإسلام عالية على جميع بلاد السند في العصر الأموي، ودخل معظم أهلها الإسلام.

واستطاع الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور أن يعيد بلاد السند إلى التبعية الكاملة لدولة الإسلام، وكانت بعض الاضطرابات قد وقعت فيها في نهاية عصر الدولة الأموية، بل لقد كسب الإسلام في عهد المنصور

أفواجاً جديدة من شعوب الهند عندما دخل إقليم كشمير تحت راية الإسلام.

وخلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين استطاع الأمراء الغزنويون - وهم من أصل تركي - أن يقيموا دولة قوية بالهند أخذت اسمها من غزنة، الموطن الأصلي لهؤلاء الأمراء الأتراك وعاصمة ملكهم. وكانت غزنة تقع في هضبة إيران، جنوب غربي كابل، في إقليم جبلي يشرف على سهل البنجاب.

وتعد الدولة الغزنوية من أكبر الدول في تاريخ الإسلام؛ لما قامت به من توسيع رقعة الإسلام في شمالي الهند وكشمير.

واستطاع الغوريون ٥٧٠ - ٦٠٢ هـ / ١١٧٤ - ١٢٠٦ م - وهم خلفاء الغزنويين في الحكم أن يثبتوا أقدام الإسلام في السند والهند، وانتهت تلك المعارك بأن اتخذ الغوريون دهلي عاصمة إسلامية.

حلَّ الخلجيون محل المماليك الغوريين في عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م. وكان الخلجيون - وهم من الأفغان - يحكمون إقليم البنغال أيام الغوريين.

وكان للخلجيين الفضلُ في ردِّ المغول الذين تكررت هجماتهم على الهند وفضلُ ردِّ خطرهم لأمد طويل. وقد استكمل الخلجيون فتح الهند من البنغال شرقاً إلى البنجاب غرباً، ومن جبال الهمالايا شمالاً إلى تلال الوندهاي جنوباً، فضلاً عن أنهم عملوا على نشر الإسلام في هضبة

الدكن، وحققوا فيها انتصارات عظيمة، وأقرّوا السلام في الهند، وألزموا الناس بالشرع الإسلامي، وعنوا بالمساجد والعلماء، وشمل سلطانهم شبه الجزيرة الهندية كلها.

وتمكن آل تغلق الذين كانوا يحكمون إمارة دلهي من أن يعيدوا إلى الإسلام مكانته الرفيعة التي كانت قد اهتزت بعد مقتل آخر الأمراء الخلجيين على يد قائده الهندوكي عام ٧٢١هـ / ١٣٢١م.

وقد تحدث ابن بطوطة عن أعمال آل تغلق الذين نجحوا في إعادة إخضاع الدكن وإخضاع البنغال شرقاً، وأنشأوا جيشاً قوياً ونظموا الإدارة، وأنشأوا نظاماً للبريد، ونجحوا في ردّ المغول عن الهند بعد أن عاثوا الفساد فيها، وخصوصاً في إقليم السند.

وقد حمل ابن بطوطة مسؤولية القضاء لمدة ثماني سنوات إبانَ حكم آل تغلق في دلهي.

وظلت المناطق الإسلامية في السند والهند حتى القرن العاشر الهجري تحت حكم أمراء مستقل كل منهم بإحدى المناطق. وكان نتيجة ذلك غزو تيمور لباكستان عام ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م، وحضوره بنفسه، واستيلائه على أهم الحصون فيها، ثم استيلائه على دلهي في عام ٨٠١هـ / ١٣٩٨م، ونهبها، وأعمل التخريب فيها، وفشل آل تغلق في تحرير تلك المناطق، وأطلق على تلك الفترة عصر أمراء الطوائف.

واستطاع الإنجليز القضاء على كل أثر للمسلمين في الهند مستفيدين من تسامح سلاطين المسلمين في الهند معهم، ومن الامتيازات التي منحوها إياهم بإنشاء مراكز تجارية لهم عند بعض الموانئ الهندية، واستفادوا كذلك من الحروب الداخلية والثورات المستمرة ضد الحكومات الإسلامية: واستولى الإنجليز على دلهي عام ١٨٠٣ م، وانتهى تاريخ الإسلام في الهند منذ ذلك التاريخ.

الإنجليز يقضون على الوجود الإسلامي في الهند:

جاء الإنجليز إلى الهند إثر حركة الزحف الاستعماري الأوروبي التي بدأتها البرتغال في القرن الخامس عشر الميلادي، عندما اكتشف فاسكو دي جاما طريق رأس الرجاء الصالح.

واستطاعت شركة الهند الشرقية - وهي شركة بريطانية - أن تبشر نشاطها التجاري في الهند عام ١٠٢٠ هـ / ١٦٠٠ م، وأقيمت أولى المستعمرات البريطانية بالهند في سورات، وبومباي، ثم في مدراس وكلكتا. ولم يكن لدى الحكام المغول مانع من إعطاء أية تسهيلات للشركة؛ لأنهم لم يُقدِّروا الخطر الكامن وراء نشاطها، بيد أن الشركة استطاعت بمرور الزمن أن تدعم سلطتها بالحصول على أراضٍ تقيم عليها مراكزها التجارية وبعض المصانع الإنتاجية، وسرعان ما أصبحت تلك المناطق حصوناً وقلاعاً امتدت على شواطئ شبه القارة.

ومع الازمحلل والتفكك الذي أصاب الإمبراطورية المغولية كانت